

اجتهادات السينما الحقيقية

حسنًا ما فعله منظمو مهرجان كان الذي يُختتم اليوم عندما رفضوا مشاركة أفلام المنصات الرقمية فيه. فقد قرروا حصر المشاركة به في الأفلام التي صُنعت لكي يشاهدها الجمهور في دور العرض، وانتصروا لما يمكن أن نسميه السينما الحقيقية أو الأصلية. وليس هذا موقفًا ضد المنصات الرقمية، ولا هو تحد لتطور سريع باتجاه الرقمنة يجرف في طريقه كل من لا يتكيف معه. إنه موقف يهدف إلى المحافظة على الطابع الأصلي للسينما، من حيث هي فن رائع ارتبط انتشاره بدور عرض ذات مواصفات محددة، وأجواء يتعذر على المنصات الرقمية أن توفرها. ولهذا، سُمح بمشاركة فيلم أنتجته شركة أمازون لأنه عُرض في دور عرض أولاً، قبل طرحه على منصتها الرقمية. ومن الطبيعي أن نجد اعتراضًا على قرار منظمى الدورة الحالية لأهم مهرجانات السينما في العالم، على أساس أن الأفلام المرفوضة مشاركتها لا تختلف عن تلك التي يتنافس معدوها وصانعوها في هذه الدورة. فهذه وتلك مصنوعة بالأدوات نفسها. وهذا صحيح بمعيار الصناعة، وليس الفن 0 لكن الفرق كبير بين مشاهدة الفيلم في دار عرض مُخصصة لهذا الغرض، وفي المنزل أو المكتب بواسطة جهاز تليفزيون أو لاب توب أو هاتف محمول. في دار العرض، يجلس المشاهد المتذوق في مقعده أمام الشاشة الفضائية مُركّزًا في الفيلم بعقله وتفكيره وليس بعينيه فقط، فيندمج فيه. وهذه حالة يتعذر تحقيقها خارج دار العرض. صحيح أن متذوقي الفن السابع، كغيرهم، يشاهدون معظم الأفلام الآن عبر منصات رقمية 0 ولكن هذا لا يكفي لتجاوز

الفجوة الناتجة عن افتقاد هذه المنصات الأجواء المرتبطة بدور العرض. كما أن الوقت مازال مبكرًا للحُكم على مدى مساهمة المنصات الرقمية في تطوير الفن السينمائي، وليس في إنتاج أفلام كثيرة استغلالاً للظروف التي فرضتها جائحة كورونا. ولنا أن نسأل، هنا، كم فنانا جديدا موهوبا قدمتهم المنصات الرقمية، وأتاحت لهم فرصًا للتحقق، على نحو يُضيف إلى الفن السابع. ومع ذلك، يمكن أن يفكر منظمو مهرجان كان في إضافة مسابقة خاصة لأفلام المنصات الرقمية وحدها في دورة قادمة.